

## قضية

«سيكون القرن المقبل تركيا»، بهذه العبارة اختصر الرئيس التركي الأسبق تورغوت أوزال. عام 1992. المستقبل كما تراه أنقرة. وعلى ما يبدو، فإن ذلك المستقبل يبدأ من البلقان، المنطقة التي تحاول أيضا دول غرب أوروبا «العودة» إليها

# أنقرة في البلقان

# «سيكون قرناً تركيا»

### رئاحريه

«علن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان مواطناً فخرياً»، قال رئيس بلدية توفى بازار، الشهر الماضي، خلال احتفالات استمرت أسبوعاً بمناسبة الذكرى الـ 557 لبناء المدينة الواقعة جنوب غرب صربيا. «اللغة الرمزية» جاءت لـ«شكر» الرئيس التركي على جهوده في بناء البنية التحتية للمدينة ذات الأغلبية المسلمة، التي زارها في تشرين الأول الماضي، وسط ترحيب شعبي حاشد من قبل الآف المواطنين الصرب الذين توافدوا من عموم أرجاء البلاد.

المشهد في المدينة التي تتفاخر الأوساط التركية بأنها تأسست على يد قائد عسكري عثماني في

عام 1461، يختصر النفوذ التركي

المتصاعد ليس في جزء من صربيا فحسب، وهي الدولة التي طالما كانت «حذرة»، من انقرة، إنّما في البلقان ككل، وهي المنطقة التي منها بدأ اردوغان يشعر بنشوة التحول من

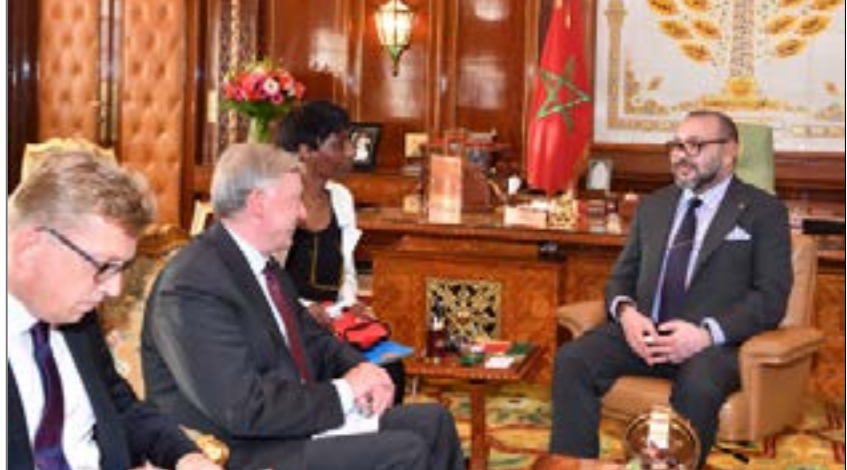
## أيت روسيا؟

إذا كان الدور التركي طموحاً في البلقان، فإنّ لروسيا وزنها السياسي أيضاً. العزّز تاريخياً وثقافياً، وخاصة في صربيا، وتواجه روسيا هناك محاولات «اطلسية» جديّة لتتوسّع، كان أبرزها انضمام جمهورية الجبل الأسود (مونتينيغرو) إلى الحلف العام الماضي. وفي نيسان الماضي، أعلنت رئيسة المجلس الأعلى في مجلس الاتحاد الروسي فالنتينا ماتفيينكو أنّ توسيع حلف شمال الأطلسي ليضمّ أعضاء من دول البلقان «يُؤمّض الأمن والاستقرار في المنطقة»، في إشارة إلى انضمام الجبل الأسود واحتمال التحاق مقدونيا بها. وعقب زيارة نائب الرئيس الأميركي، مايك بنس، إلى مقدونيا في الصيف الماضي، نشرت صحيفة «كوميرسانت» الروسية مقالة تتحدث عن توسيع واشنطن لوجودها في البلقان عبر توسيع وجود «الأطلسي». وقد ترافقت الزيارة مع تصريح للمبعوث الأميركي إلى البلقان هويت براين بي، يقول فيه: «تتخذ خطوات لتعزيز بلدان منطقة غرب البلقان... ضد التأثير السلبي لروسيا أو أي دول أخرى».

(الأخبار)

## تقرير

# نزاع البوليساريو: الوساطة الأهمية طريق، ثالث؟



بينما تحاول الرباط

جهدها التهريب من

تبعات التفاوض المباشر

مع «البوليساريو»، يفتتح

الوسيط الأهمي طريقا

ثالثا للحل بإشراف أوروبا

أكثر منه دوليا

تقوم خطة كوهلر على

«تدويل التفاوض» حول الصحراء (عزور بوهكولشر)



البلقان هي المنطقة التي عندما بدأ اردوغان يلتمس بنشوة التحول من رئيس إلى قائد إقليمي وزعيم إسلامي

ذلك حين. وفي هذا الصدد، لفت الأولى منذ اندلاع الحرب قادة كل من اليوسنة والهرسك وصربيا، في قمة «تاريخية» تُوّجت بد«إعلان اسطنبول»، الذي يؤكد تمسك الثلاثي بالسلام والاستقرار في منطقة لم تعرف أبنا منمها. ومع نجاح أنقرة في تادية مهماتها كرئيس دوري لـ«عملية التعاون في جنوب شرق أوروبا»، وهو منتدى للحوار بين دول البلقان وجيرانها المباشرين، ما بين حزيران 2009 وحزيران 2010، وعبئتها المصالحة بين كرواتيا واليوسنة والهرسك، طرحت تركيا نفسها كقوة إقليمية فاعلة ومؤثرة. في تلك الفترة، نشطت أنقرة علاقاتها مع دول البلقان، وتقيد البيانات بأنّ حجم الصادرات التركية إلى تلك المنطقة حتى عام 2000 بلغ 2.9 مليار دولار، ليرتفع إلى 7,53 مليارات دولار حتى 2011، والأرقام في تصاعد متواصل منذ

اعرب الرئيس التركي عن سعادته لخطى حجم التبادل التجاري بين تركيا وصربيا المليار دولار العام الماضي، للمرة الأولى، مشيراً إلى أنّ لـ«تیکا» أكثر من 220 مشروعا في صربيا. من جهته، قال وزير الاقتصاد التركي نهاد زيبكجي، إنّ بلاده وصربيا تتطلعان إلى رفع التبادل التجاري بينهما إلى 5 مليارات دولار سنويا في الأعوام المقبلة، موضحاً أنّ حجم التجارة بين البلدين ارتفع بنسبة 40 بالمئة خلال الأشهر الأربعة الأولى من 2018.

مقارنة مع الفترة نفسها في 2017. وليست صربيا الوحيدة المعنية بهذا التبادل، إذ تعتبر جمهورية اليوسنة والهرسك في مقدمة الدول التي تستفيد من الاستثمارات التركية. ففي شباط الماضي، كشف رئيس وزراءها نينيس زيفزيتش، أنّ حجم التبادل التجاري مع تركيا خلال السنوات الثلاث الماضية ارتفع



البلقان هي المنطقة التي عندما بدأ اردوغان يلتمس بنشوة التحول من رئيس إلى قائد إقليمي وزعيم إسلامي (ماركو ديوريتش)

ضمّنها الأقلية الصربية. إنها «ليست أرضاً خاصة لتكون موروثة».

التغلغل التركي فيها بات واقعاً لا يمكن تجاهله، وخاصة في صربيا، فبالإضافة إلى البعد الاقتصادي، هناك بعد أمّني وقعت تركيا وصربيا 6 اتفاقات تعاون، أبرزها بروتوكول تعاون بين أكاديمية الشرطة التركية وأكاديمية الدراسات الجنائية والشرطة الصربية)، وآخر سياسي، انعكس في شكر الرئيس التركي لخطيره الصربي على «الدعم الذي قدمه لبلاده خلال مكافحتها لمنظمة فتح الله غولن الإرهابية... وحزب العمال الكردستاني الإرهابي».

ولأنقرة دور في كل المبادرات الدولية في دول البلقان، إذ تشارك بعناصر من الجنود والشرطة في القوات الدولية الموجودة في اليوسنة والهرسك وكوسوفو، سواء كانت عسكرية (قوات حفظ السلام في كوسوفو KFOR وقوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأوربي في اليوسنة والهرسك (EUFOR)، أو مدنية (بعثة الاسم المتحدة للإدارة المؤقتة في

### كان اردوغان قد استهزأ

### من انزعاج البعض من أنشطة تركيا في البلقان

كوسوفو UNMIK وبعثة سيادة القانون في كوسوفو التابعة للاتحاد الأوربي (EULEX). كما تقدم تركيا دعماً قوياً للقوات المسلحة الألبانية في جهودها لتطوير ذاتها، وسبق أنّ شاركت القوات الألبانية في مهمات «حلف شمالي الأطلسي» في كل من كوسوفو وأفغانستان تحت القيادة التركية.

وتخصّص «تيكا» 18,5 في المئة من عموم المساعدات التي تقدّمها للبلقان، وبالمئات إلى كل من اليوسنة وصربيا ومقدونيا، في حين تستهدف بشكل خاص

الأقليات المسلمة من خلال إعادة ترميم التاريخ العثماني في المنطقة، بما في ذلك مئات المساجد والجسور والحمامات الأثرية. كما تعمل على نشر الحضارة الإسلامية بنسختها التركية من خلال إرسال الأئمة وبناء المساجد (مسجد «نامزغا» في العاصمة الألبانية تيرانا، الذي يعتبر أكبر مسجد في البلقان) من جهة، واللغة التركية من خلال معاهد التعليم المنتشرة في جميع دول

غرب البلقان، ولا سيما في اليوسنة ومدارسها بموجب اتفاق موقع بين البلدين، من جهة أخرى. وفي هذا السياق، يُذكر أنّ وزير الخارجية التركي السابق، داود أوغلو، كان قد صرح بأنّ «عدد مواطني اليوسنة والهرسك واليابان وكوسوفو في تركيا يفوق عدد الذين يقطنون هذه

التي تمثّل الأقليات فيها، ومن

خاصة، لكونها تأتي بعد تصويت مجلس الأمن على قرار تاريخي اعتبره البعض منعتقاً مهماً في طريق البحث عن معالجة سياسية لهذه الأزمة»، لكنه يرى أنّ المبعوث الأممي «سيجد عراقيل كثيرة داخل أروقة الاتحاد، من جماعات الضغط التي تشتغل تحت وصاية طرفي النزاع والجزائر أيضاً».

في المقابل، ترحب «البوليساريو» بتدويل التفاوض مع الجزائر بدلاً من «البوليساريو». لذلك، يرى عبد السلام فانتحي، وهو أستاذ جامعي متخصص في النزاعات الدولية، أنّ «للقات التي ستبغّدها كوهلر مع مراكز القرار الأوروبي تتسني أهمية

الدول»، وبالتالي فإن الروابط بين هذه الدول «متجدّرة».

والشهر الماضي، تجلّى حجم النفوذ التركي في الدأخل الكوسوفي عقب إعلان أنقرة أنها أعادت إلى البلاد 80 شخصاً يشبهه في أنهم من أتباع «حركة فتح الله غولن»، وذلك بعد سلسلة عمليات «طرء سرية»، ومن بين هذه العمليات السرية، ما قامت به وزارة الداخلية الكوسوفية وجهاز الاستخبارات التركي، في آذار الماضي، حين أعادت إلى تركيا خمسة معلمين وطبياً يعتقد بأنهم من «اتباع غولن». وأشارت العملية

أزمة كبيرة بين البلدين، نظراً إلى عدم إبلاغ كل من الرئيس الكوسوفي ورئيس الوزراء، ما دفع الأخير إلى إقالة كبار مسؤوليه الأمنيين، في خطوة أثارت غضب الرئيس التركي. وفي تصريح استثنائي واستعلافي، قال اردوغان: «أنت يا رئيس وزراء كوسوفو، من قال لك أنّ تفعل ذلك؟ منذ متى بدأت تحمي هؤلاء الذين حاولوا القيام بانقلاب في تركيا؟».

### أوروبا قلقة: لماذا الآن؟

أسباب عدة دفعت القادة الأوروبيين إلى عقد القمة الأوروبية - البلقانية، من بينها الصحود الروسي و«الصمود السوري» والتوسع الصيني، وصولاً إلى صاحب شعار «أميركا أولاً» في البيت الأبيض وانهيابه على حلفائه، وفي مقدمهم الأوروبيون.

تضع الصحف العالمية القعة في إطار التصدي للنفوذ الروسي في البلقان، في حين لا يقل النفوذ التركي خطورة. ولعل خير مثال على ذلك ما كشفته الأزمة السورية. يقول داود أوغلو في كتابه، إنه من دون منطقة نفوذ وخطوط دفاع في البلقان، لن تتمكن تركيا من ممارسة نفوذها بشكل فعال في الشرق الأوسط أو «أوراسيا».

مع اشتعال الجبهة السورية، استغلت أنقرة موقعها الجغرافي لتتحكم بحركة عبور لبس فقط المسلمين، بل أيضاً للأجانب، سامحة لهم بالتدفق عبر «طريق البلقان» (نقطة العبور الأساسية للأجانب الوافدين إلى أوروبا). السيطرة التركية على تلك المنطقة حساسة، سرعان ما تحولت إلى ورقة رابحة أخضعت الاتحاد الأوروبي وكشفت ضعفاً ضمن مجتمعاته التي لجأت إلى التظرف المضاد عند أول تهديد أمّني لكن خطورة ملف اللجوء بالنسبة إلى أوروبا تعدى الصراعات الداخلية فالأزمة السورية، بطريقة أو بأخرى، رفعت الستارة عن النفوذ التركي المتنامي في منطقة البلقان، التي يحذر المحللون من أنها باتت بالفعل «خاصرة ضعفة يمكن من خلالها

التحرك لضرب أوروبا».

الدولية في منطقة، أنّ الجبهة تطالب منذ 2007 جميع المبعوثين الأمميين إلى الصحراء بإشراك الاتحاد الأوروبي والعواصم الكبرى

وويري سلامي أنّ السجال القائم الآن بين المغرب والجزائر حول «دعم إيران للبوليساريو عبر حزب الله الأميركي بغرض التفاوض المباشر «تكتيك دبلوماسي للرباط كي تهرب من «حرج التفاوض المباشر مع البوليساريو»، مشيراً إلى

قرار مجلس الأمن الذي مّر القرار الأميركي بغرض التفاوض المباشر بين المغرب والبوليساريو من دون شروط، وهو القرار الذي أخرج الرباط،

على قيادة الأمم المتحدة الحصرية للوساطة الجديدة. وعملياً، سيفعل كوهلر الوساطة اليوم الجمعة، وذلك خلال الجلسة الخاصة التي دعت إليها لجنة الخارجية الأوروبية.

وبالنسبة إلى الموقف المغربي، تصر الرباط منذ حكم الملك محمد السادس على حصر التفاوض لحل النزاع ضمن إطار الأمم المتحدة، لكنها في السنوات الثلاث الأخيرة باتت تنتزط التفاوض مع الجزائر بدلاً من «البوليساريو». لذلك، يرى عبد

السلام فانتحي، وهو أستاذ جامعي متخصص في النزاعات الدولية، أنّ «للقات التي ستبغّدها كوهلر مع مراكز القرار الأوروبي تتسني أهمية خاصة، لكونها تأتي بعد تصويت مجلس الأمن على قرار تاريخي اعتبره البعض منعتقاً مهماً في طريق البحث عن معالجة سياسية لهذه الأزمة»، لكنه يرى أنّ المبعوث الأممي «سيجد عراقيل كثيرة داخل أروقة الاتحاد، من جماعات الضغط التي تشتغل تحت وصاية طرفي النزاع والجزائر أيضاً».

في المقابل، ترحب «البوليساريو» بتدويل التفاوض مع الجزائر بدلاً من «البوليساريو». لذلك، يرى عبد السلام فانتحي، وهو أستاذ جامعي متخصص في النزاعات الدولية، أنّ «للقات التي ستبغّدها كوهلر مع مراكز القرار الأوروبي تتسني أهمية